إنتاج العلم والإبداع العلمي

المكان: طهران

الزمان: 1390/5/13ش. 1432/11/7هـ. 2011/10/05م.

الحضور: حشود من الشباب النخبة وأصحاب الكفاءات العلمية

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

أشكر الله حقيقة من أعماق قلبي، وأحمده تعالى بكل وجودي لأجلكم أنتم أيها الشبّان الأعزاء. وفي رأيي أن كل حريص على هذا البلد، وكل مَعنيّ بمصير هذا البلد، عليه أن يشكر الله عزّ وجلّ لما قيّضه لهذا البلد ولنا، من أمثالكم. وإنّي لأشكر الباري تعالى وفير الشكر على هذه النعمة الكبرى. الحمد لله، أن لدينا شباباً صالحين، ومؤمنين، ومؤهّلين، ومتأهبين للعمل، ونابضين بالحياة والعطاء؛ فما الذي يريده أي شعب من أجل تقدّمه أكثر من هذا؟

إنَّ المواضيع التي تحدّث بها الإخوان هنا كانت جيدة جداً. والحقيقة هي أن هذه الأمور قد دُرست ووضعت قيد العمل والتطبيق. وأقول طبعاً أن كل حركة لا بدّ وأن تعتورها سلبيات؛ وحسب التعبير الشائع فإن كل كتابة إملائية لا بدّ وأن تقع فيها أخطاء. والسبيل الوحيد لتلافي الوقوع في الخطأ هو عدم كتابة الإملاء. إن شعبنا اليوم لديه كتابة إملائية عسيرة. والمسؤولون والحكومة، والشعب، يسيرون اليوم في طريق وعرٍ. ومن الطبيعي أن تحصل كبوات، وزلاّت، وسقطات. وإذا انتابنا في موضعٍ ما إرهاق، أو تأخرنا فلا ينبغي أبداً أن يرعبنا ذلك. وكونوا على يقين إنّني لا أتضايق أبداً ولا يسوءني ذكر الإشكالات والمؤاخذات. وقد أشار أحد الإخوان على سبيل الاعتذار وقال: إنّني لا أُريد أن أنقد، وإنّما أبغي بث ما يختلج في قلبي. وأنا أقول: حتّى لو انتقدتم، فلا ضرر من ذلك. ونحن لا نتحرّج من الانتقاد والكشف عن الإشكالات ومواطن الخلل. ونحن أيضاً نقول ذلك، ومستعدّون للاستماع إلى ما يُقال. أي ليس ثمّة إشكال

في هذا. ولا ينبغي الظن بأن طرح المؤاخذات فيه إشكال؛ غير أن الشيء المهم هو أن لا يكون في وجود المؤاخذات ما يبعث فينا الشك في صواب الطريق الذي نسير فيه، ولا يزعزع ثقتنا بصحة عملنا. فلا ينبغي أن ننسى الغاية التي نسير صوبها لمجرّد أن يشعر أحد الأفراد بالتعب، أو يجلس، أو إذا أراد أن يشرب غرفة ماء، أو إذا حصل لديه إشكال. يجب أن نضع القمّة نصب أعيننا على الدوام. وهذا هو ما أُريد قوله.

المواضيع التي طرحها الإخوان، يتعلّق قسم منها بقضايا النخبة وأصحاب الكفاءات ــ وهي تعود طبعاً إلى مؤسسة النخبة ــ وأمّا القسم الآخر منها فيتعدّى مجال أصحاب الكفاءات. وقد دوّنت المسمّيات لديّ، وستكون أقوال الإخوان والأخوات موضع اهتمام من قِبَل المكتب بإذن الله، وسيتمّ نقلها إلى المسؤولين المعنيين. وقسم من حضرات المسؤولين حاضرون هنا، وستكون هذه القضايا موضع اهتمامهم. وعلى هذا فإنّ بعض القضايا التي طرحت تتعدّى شؤون أصحاب الكفاءات؛ وتتعلّق بمسألة العلم والتقدّم العلمي. وقد طُرحت في هذه المجالات ملاحظات كانت حسب رأيي صحيحة جدّاً. وهناك قسم من الأمور ذات طابع تنفيذي، وهي تعود أيضاً إلى السيّدة سلطان خواه بصفتها المعاونة العلمية لرئيس الجمهورية. وكلامها صحيح طبعاً حيث قالت إن هذا العمل أشبه ما يكون بالاختصاصات الدراسية المشتركة بين عدّة فروع علمية، وهو يتعلّق بالجميع بنحو أو بآخر. ويجب على الأجهزة المختلفة في الدولة مؤازرتها في هذه المهام. وقد سمعت ــ ولكن ليس عن طريق التقارير الرسميّة؛ وإنّما سمعت وعلمت من تقارير غير رسمية ــ أن هناك أعمالاً ممتازة قد أُنجزت، أو هي على وشك الإنجاز بإذن الله. ونأمل أن نشهد معطياتها.

وهنا أقول إن الميثاق الذي ذكَرَته يُمثّل عملاً في غاية الأهمية. حيث قالت إن هناك ميثاقاً وطنياً للنخبة وأصحاب الكفاءات قد دُوّن أو هو قيد التدوين أو يمرّ في مراحل المصادقة عليه.

فهذا خبر سار بالنسبة لي. إذ أن كلّ هذه المشاكل التي طرحت هنا ناتجة عن عدم وجود مثل هذا الميثاق. توجد لدينا مسألة التعرّف على أصحاب الكفاءات. وقبل التعرّف على الكفاءات، لدينا مسألة التعرّف على المواهب الأكفأ التي ستتحوّل على مرّ الزمان إلى كفاءات؛ لأنه ليس كل صاحب موهبة هو بالضرورة من الكفاءات؛ وإنّما يتحوّل تدريجياً إلى صاحب كفاءة. إذاً ينبغي أوّلاً التعرّف على ذوي المواهب الأكفأ، ثم ينتهي مسير صاحب الموهبة الأكفأ إلى أن يصبح صاحب كفاءة، ثم يصل بعد ذلك إلى مرحلة الإثمار ــ التي تمثل في الواقع مرحلة التحوّل

إلى كفاءة، وهو ما يحصل عادة في مرحلة الدراسات العليا، وهي مرحلتي الماجستير والدكتوراه؛ حين يتحوّل هذا الشاب إلى صاحب كفاءة. ومن بعد ذلك يستمر عمل أصحاب الكفاءات.

عليكم أن تلتفتوا جميعاً ــ ولعلكم تعلمون هذا بأجمعكم ــ إلي أن من يحصل على لقب نخبة أو صاحب كفاءة، يبدأ عمله منذ ذلك الحين. ومن الخطأ أن نتصور بأن من أصبح صاحب كفاءة؛ فقد اطمأن باله، إذ أنه حصل على امتياز ونال لقباً. كلاّ طبعاً، بل حين نصبح من أصحاب الكفاءات فذلك يعني بداية الطريق. حسناً، لو أردنا رؤية كل هذه المراحل ومتابعتها بالشكل الصحيح وصياغتها، فهذه تحتاج إلى هذا الميثاق الذي أشارت إليه. وانطلاقاً من ذلك فإن هذا الميثاق مهم. وأنا أؤكّد أنه إذا تمّت صياغته، سيجري تكميله إن شاء الله على نحو أسرع، أو يُعدّل أو يُصادق عليه ــ أو أي عمل آخر من المقرر أن يجري ــ ويدخل في حيّز التنفيذ والتطبيق.

أُشير هنا إلى بعض القضايا التي طرحها الإخوان. بالنسبة إلى مسألة الارستقراطية الثقافية والتسلّط الثقافي لأبناء الأعيان والذوات، وهو ما أشارت له إبنتنا العزيزة، إنّني في الواقع لم أسمع شيئاً في هذا المجال. فرغم أن تصوّري هو أنني أطّلع على تقارير متنوّعة حول مختلف الشؤون والقضايا، إلا أن هذا الكلام جديد بالنسبة إليَّ. وقد ذكَرَتْ أن لديها شواهد على ذلك. ولا بدّ أن يُكشف عنها؛ أعني أن تكتبي لنا تقريراً. وإذا كان مثل هذا الشيء موجوداً فهو مستقبح جداً. ولكنني لم أسمع شيئاً يسترعي الانتباه في هذا المجال. ومن المحتمل طبعاً أن يتباهى ابن أو بنت أحد المسؤولين في المدارس الإعدادية أو في الجامعة بكونه ابن فلان، ولكن إذا اتّخذت هذه الظاهرة صيغة العملية التربوية وأصبح لها تأثير في اختيار الطلاب، والحصول على فرص أكثر للتعلّم، وما شابه ذلك، فهذا شيء قبيح جداً. وإن كانت مثل هذه الظاهرة موجودة فلا بدّ من التصدّي لها. وأنا أُريد من السيّدة التي طرحت هذه الأمور أن تكتبها وتذكرها لي.

الملاحظة الأُخرى هي أن أحد الإخوان قال إن الشباب يقومون بأعمال جيّدة، وينظرون ويفكّرون في مختلف القضايا والمسائل، ولكن المجال غير متاح لهم للظهور والتأثير. نفترض في المجلس الأعلى للثورة الثقافية، أو في ملتقيات الأفكار الإستراتيجية التي أشار إليها ــ التي أسأل الله أن تستمر وتتواصل ــ ليكن للشباب أيضاً حضورهم. وهذا الكلام منطقي طبعاً وصحيح. فمن المؤكّد أن حضور الشباب في بعض القطاعات له تأثيره. وعليَّ أن أقول أيضاً، إنكم كلّكم

شباب، وأنا أقول أمامكم أيّها الشُبّان الأعزاء ــ وأنتم طبعاً كلكم أولادي، وجميعكم أبنائي ــ من منطلق الصداقة والأبوّة، إنه ليس حضور الشباب في كل القطاعات المختلفة بَنّاء. إحدى السيّدات وجهت انتقاداً إلى القضاء وقالت إن إدخال القُضاة الشباب في سلك القضاء يؤدّي إلى رداءة أداء الجهاز القضائي؛ فالقضاة يجب أن يكونوا ناضجين. حسن جداً، فهذا كلام يسترعي الاهتمام؛ وقد دوّنت هذا الكلام. وهكذا هو الحال في بعض المواقع. طبعاً حضور الشباب في بعض القطّاعات ــ وهي قطّاعات غير محدودة ــ له تأثيرات إيجابية وبنّاءة وتطويرية؛ بل إنه يفتح أجواءً جديدة وأُفقاً جديداً أمام أعين الجميع. غير أن هذا لا يصدق في كل مكان. وعلى أيّة حال ينبغي استثمار طاقات الشباب والاستفادة منهم، بَيْد أنني أقول ما يلي: لاحظوا أيها الأعزّة! إن فكركم والعمل الذي قمتم به والطريق الجديد الذي اتخذتموه، والاقتراح الذي قدّمتموه، لا ينحصر تأثيره في أنه يُنقل فوراً إلى الجهاز التنفيذي ويدخل حيز التنفيذ ويطبّق من ساعته. كلا طبعاً، فليس هذا هو تأثيره الوحيد، وإنّما أحد أهم التأثيرات التي تأتي من وراء هذه الأفكار هي أنكم تهيّئون الأجواء وتُعدّون الظروف المناسبة. وبالنتيجة، في الأجواء التي تؤمن بمبدأ فكري أو عملي، رئيس الجمهورية يفكّر بتلك الطريقة، والوزير أيضاً يفكّر بتلك الطريقة، والمدير العام يفكّر بذات الطريقة أيضاً، بل وكل العاملين يفكّرون بتلك الطريقة ذاتها. وهذا حسن. وأنتم الذين تقومون بهذا العمل. فكّروا، وتكلّموا، واكتبوا، واطرحوا ذلك في أوساطكم. أسّسوا كراسي التفكير الحرّ ــ التي أكدت على تأسيسها مائة مرّة ــ مع احتمال النقصان أو الزيادة ــ واطرحوا هذه الأمور هناك مرّات ومرّات. وهكذا تتكوّن الأجواء. وعندما تتأسس الأجواء الحوارية، فإنّ الجميع يفكّرون في تلك الأجواء، ويحدّد الجميع اتجاهاتهم في ضوء تلك الأجواء، ويعمل الجميع في ظل تلك الأجواء. وهذا هو ما تتطلّعون إليه أنتم. وعلى هذا الأساس إذا لم يطبق العمل الذي فكّرتم فيه في إحدى جلساتكم ضمن كذا مجموعة طلاّبية، وقررتموه ودعوتم إليه، ولم يتحوّل إلى قانون، أو لم يتحوّل إلى أوامر تنفيذية، عليكم أن لا تيأسوا؛ ولا تقولوا إن عملنا لا جدوى من ورائه؛ كلاّ، وأنا أقول لكم إنه على مدى السنوات الخمس عشرة أو الست عشرة الأخيرة، هذه الحركة العلمية التي انطلقت، إنّما بدأت على هذه الشاكلة. مثلما أن العلم قد أضحى اليوم قيمة وفضيلة، ولم يكن كذلك قبل عدّة سنوات. نحن أيضاً سرنا قُدُماً إلى الأمام هكذا يوماً بعد آخر.

ذات يوم كانت تُقال أشياء يثقل على الآذان سماعها. فقد طرحتُ أنا ذات يوم مسألة «إنتاج العلم». ورأيت بعد ذلك أن البعض أخذ يلمز حول هذا الموضوع ويقول ــ على سبيل المناقشة اللفظية طبعاً ــ إن العلم غير قابل للإنتاج! في حين أن هذا الأمر قد أصبح اليوم حقيقة قطعية؛ وأنتم متذمّرون لأن هذا العمل لا يسير نحو الأمام في مرحلته الزمنية الخاصة به. وهذا تقدّم هائل. وعلى هذا الأساس ينبغي العمل. فاعملوا، وفكّروا؛ فهذا مؤثر حتماً.

وُجِّه إليَّ سؤال حول رأيي في العلوم الأساسية، ما هو؟ وكما أشاروا، فقد طرحت موضوع العلوم الأساسية على بساط البحث عدّة مرّات. وأنا أعتبر العلوم الأساسية ذات أهمية فائقة. وقد قلت في وقتٍ ما إن العلوم الأساسية بالمقارنة مع العلوم التطبيقية لدينا كمثل الإيداعات المصرفية في مقابل النقود التي تضعونها في جيوبكم. فأنتم لديكم مقدار من المدخّرات المودعة في البنك وهي تُعتبر بالنسبة إليكم سنداً وأملاً وهي مصدر دخلكم. كما أنكم تضعون أيضاً مقداراً من النقود في جيوبكم للنفقات والمخارج. ولا نريد التجاسر ولكن هذا هو واقع القضية. فهذه العلوم التطبيقية الموجودة اليوم كلّها بمثابة هذه النقود التي ننفقها. فكل شعب لا بدّ أن يكون لديه مهندسون، وتخطيط عمراني، وصناعات، وأطبّاء، وشؤون صحيّة وعلاج. وهذه هي النقود التي ننفقها يومياً؛ غير أن أساس هذه العلوم ومصدرها الأساسي هو العلوم الأساسية.

في شهر رمضان من هذا العام كان لنا كلام مع الطلاب الجامعيين والشبّان حول العلوم الإنسانية. وقبل هذا كان لنا كلام حول هذا الموضوع أيضاً. وستكون لنا لاحقاً بإذن الله جلسة خاصة بموضوع العلوم الإنسانية مع أصحاب الفكر والثقافة وأمثالكم أنتم الشباب الصالحين. إن العلوم الإنسانية روح العلم. حقيقةً أن كل العلوم، وكل التحرّكات الأسمى في مجتمعٍ ما بمثابة الجسد، وروح هذا الجسد هي العلوم الإنسانية. فالعلوم الإنسانية هي التي تعيّن الاتجاهات وتؤشر لنا الاتجاه الذي نسير فيه، وما الشيء الذي يسعى إليه علمنا. وعندما تنحرف العلوم الإنسانية وتُبنى على أُسس مغلوطة ووفقاً لرؤى كونية مغلوطة، فالنتيجة التي تتمخّض عن ذلك هي أن كل أوضاع المجتمع تسير نحو اتجاه منحرف. إن العلم الذي يملكه الغرب اليوم ليس بالشيء الهيّن وإنّما هو شيء هائل. والعلم الذي عند الغرب ظاهرة تاريخية فريدة، غير أن هذا العلم وظّفَ على مدى سنوات طويلة على طريق الاستعمار، وسُخّر لأجل الاسترقاق والاستعباد، واستُخدم على طريق الظلم، واستُخدم من أجل الاستيلاء على ثروات الشعوب؛

واليوم ترَون أيضاً ما الذي يفعلونه. وهذا ناتج عن ذلك التفكير المغلوط والنظرة الخاطئة والاتجاه الخاطئ بحيث أن هذا العلم بكل عظمته ــ إذ أن العلم بحد ذاته شيء شريف، وظاهرة عزيــزة وكريمة ــ استخدم في هذه التوجهات. طبعاً بالنسبة إلى العلوم الإنسانيّة أبدى أحــد الإخــوة ملاحظات جيدة هنا.

لقد دوّنت هنا عدّة ملاحظات وأُريد إلقاءها على أسماعكم. إحدى هذه الملاحظات هي أن البلد بحاجة إلى علماء يحبّون بلدهم وشعبهم وهويتهم ومصير شعبهم. ولا يمكن أن يتقدّم العمل دون هذا الشعور بالارتباط. والعالِم الذي ينظر إلى العلم كوسيلة لاكتساب المال وما شابه ذلــك لا يستطيع أن يكون نافعاً كثيراً لمستقبل بلده. وأقول لكم إن الدنيا كانت على امتــداد الزمــان ميدان صراع ــ لقد كانت على هذه الشاكلة على الدوام، بيد أنها اليوم أكثر ــ وموضع نزاع وساحة مواجهة بين الناس. وهذا يُعزى إلى طبيعة النّاس أنفسهم؛ فكل من يستشعر في نفسه قوّة ينشب مخالبه في أبدان الضعفاء من غير رحمة، إلا إذا كان هناك وازع ديني واعتقاد ديني يــردع عن ذلك. إن القادة في صدر الإسلام عندما كانوا يفتحون البلدان ــ رغم أن تلك الشــعوب المغلوبة كانت تستخدم غاية التشدّد، إلا أنهم كانوا يعاملونهم بالأخلاق الحسنة والسلوك المتديّن. وحتّى في زمان الحروب الصليبيّة ــ التي وقعت بعد عدّة قرون من ظهور الإسلام ــ كان هذا المعنى موجوداً. فعندما كان المسيحيون القادمون من أوربا يدخلون بيت المقدس، كانوا يمارسون حرب إبادة ضد المسلمين ــ وكما تعلمون فإن الحروب الصليبية استمرّت ما يُقارب مائتي سنة، وتكرّرت الحملات المهاجمة عدّة مرّات. وعندما كان النصر للمسلمين، كانوا على العكس مــن ذلك؛ حيث كانوا يتعاملون معهم بمحبّة. وفي صدر الإسلام كانت هناك في بلاد الشام ــ الــتي كانت تابعة لإمبراطورية الروم البيزنطيين ــ أقليّة من اليهود الذين أقسموا وقالوا للمســلمين عندما كانوا يحكمون هناك ــ وقد سجّل التاريخ هذه العبارة نصّاً ــ قسماً بالتوراة إنكم أفضل من حكمونا حتى الآن. وكان هذا هو واقع الحال. وهذا يُعزى إلى الوازع الديني. وحيث لم يكن هناك دين كان الشعب المنتصر ينكّل بالشعب المنكسر ويقضي على دينه، وثقافته، وأخلاقــه، ويسحق كرامته، وينتهك كبرياءه، ويمحو أمجاده. ولا أودّ ذكر أسماء بعض الــدول المنتصــرة. أمريكا والغرب يرتكبون المظالم والجنايات طبعاً، غير أن كلامي غير موجّه إليهمــا علــى نحــو الخصوص؛ وإنّما هناك بعض الدول الأُخرى على هذه الشاكلة. فحين انتصروا في بعض المواطن،

ارتكبوا من الممارسات الوحشية ما تقشعرّ له الأبدان من شدّة قسوتها عندما يقرأ الإنسان تلك الوقائع حتى بعد سنوات متمادية من حدوثها.

حسناً، يريد شعبٌ الآن أن يحافظ على اقتداره ليردع الآخرين عن الهجوم عليه؛ سواء كان ذلك الهجوم ظاهرياً ومادياً وعسكرياً وأمنياً، أم كان هجوماً برمجياً، وهجوماً أخلاقياً، وهجوماً ثقافياً، واحتقاراً ثقافياً ــ وما غدا شائعاً في العالم في العقود الأخيرة ــ فما الذي عليه أن يفعله؟ يجب على رجال السياسة فيه وعلى العُلماء أن يعبّروا عن تضحيتهم وتفانيهم. وليس مقصودي أنكم أنتم النخبة وأصحاب الكفاءات وأنتم الشُبّان يجب أن تُضحّوا، ولا تكون لديكم أية تطلعات ماديّة. كلا، فليست لدينا مثل هذه الآمال العريضة. ولكن من دون الوشائج المعنوية لا يمكن لجماعة الكوادر ــ سواء كانوا كوادر سياسية أم كوادر علمية ــ أن يصونوا بلدهم ويرفدوه بالقوّة.

وهكذا الحال بين السياسيين أيضاً. فإن كان كلّ همّ السياسي نفسه، وراحته، وجيبه، وشهواته، ويميل إلى تحاشي تلك الهموم والمعاناة الأساسية التي تنعكس بشكل طبيعي على راحته، فان هذا البلد سيُهزم. والدليل على ذلك هو انكسار السلالات الملكية المتمادية، الواحدة تلو الأُخرى. لقد كانت الدولة الصفوية دولة قويّة، وجاءت إلى السلطة بكل اقتدار، وجاءت بإيمان؛ ولكن بسبب هذه الأسقام، وبسبب غلبة هذه الخصوصيات، انتهى بها الحال إلى ما تعلمون. وكان القاجار أسوأ منهم، والبهلوي أسوأ منهم جميعاً.

وهكذا الحال في ميدان العلم أيضاً. فإذا كان في البلد علماء معنيون بمصير بلدهم، وعلى استعداد للتضحية من أجله ــ وهذه التضحية حسب مقتضى الحال ــ فإن ذلك البلد سيزدهر ويتطوّر. والشيء القادر على خلق هذا الدافع، وإيجاد هذا التقدّم أفضل من أي شيء آخر هو الإيمان. فإن توفّر هذا الإيمان يتطوّر البلد. إن التقدّم العلمي الموجود في بلدنا اليوم ــ ونحن بالتأكيد غير قانعين بهذا الحدّ منه ــ يفوق في قيمته الذاتية عدّة مرّات التقدّم العلمي المألوف في عالم اليوم. فما سبب ذلك؟ ذلك لأننا كُنّا محرومين من التبادل العلمي، ومن الاستفادة العلمية، ومن الدعم العلمي للآخرين. وكُنّا تحت الضغوط، وكانت الأبواب مغلقة أمامنا؛ ولكن في الوقت ذاته ظهرت لدينا شخصيات بارزة. ظهر «الشهيد شهرياري» ــ طبعاً كان ولا زال يوجد بيننا والحمد لله العشرات والمئات من أمثاله ــ ظهر عشرات ومئات الأشخاص في مختلف

الاختصاصات، وأنجزوا أعمالاً باهرة. ولم يستفيدوا قط من الجامعات والمعاهد العلمية الغربية ولا من الأساتذة الغربيين. ومن المؤكّد أنهم بلا ريب قد استفادوا من المنجزات الغربية؛ بل ويجب أن نستفيد منها.

أحد الإخوة أدلى بكلام صحيح حين قال أن الابتعاد عن الأجنبي ومناوءة الأجنبي لا تؤدّي بنا إلى الوصول إلى نتيجة. نعم، هكذا هو الحال؛ ولكن ينبغي أن نلتفت إلى أننا حين ندعو أحياناً إلى مناوءة الأجنبي أو الابتعاد عن الأجنبي فذلك لا يعني أن نحرم أنفسنا من علمه ومن منجزاته؛ أبداً. لقد قلت مرّات ومرّات: نحن على استعداد تام لأن نكون تلاميذ كي نتعلّم؛ بيد أننا لا ينبغي أن نبقى تلاميذ إلى الأبد. وهذه هي المسألة المهمّة. إن شعبنا يستطيع الوصول إلى الحدّ الذي يجعل الآخرين يأتون للتتلمُذ على يده. وهذه القِمّة ماثلة أمام ناظري؛ ويجب أن نسير قُدُماً نحوها. وعلى هذا الأساس فإن الجهد والهمّة المخلصة والخالصة ضرورية بالنسبة إلى الكوادر العلمية، من أجل أن تكون قادرة على العمل. الحمد لله أن لديكم هذا الاستيعاب، ولديكم هذه المؤهّلات؛ ونشكر الله على ذلك. أنتم تستطيعون استعادة مجد هذا الشعب.

يا أعزّائي! لقد سحقت عزّة شعبنا، وكبرياؤه، ومجده، لأكثر من عشرات السنوات. وقد أعادتنا الثورة إلى رشدنا ونبّهتنا إلى ذاتنا. إن بلدنا بكل ما له من ماضٍ تاريخي، وما له من تراث علمي، وبكل هذه الذخائر العلمية والفكرية التي كانت لدينا، وبكل أولئك النوابغ العلميين الذين ربّاهم بلدنا في عهود الجهل والغفلة التي كانت سائدة في العالم ــ من أمثال ابن سينا، ومحمد بن زكريا، والفارابي، والخواجة نصير الدين الطوسي، وغيرهم. هؤلاء كلهم كانوا في عهود جهل البشرية؛ حيث ظهروا في القرون الوسطى، يوم لم يكن هناك أي ذكر للعِلم، ولا بارقة من العِلم في هذا العالم ــ وهذا البلد الذي له مثل هذا القدرات، ومثل هذه الأهلية، وصل به الحال إلى أن صرنا نتطلّع إلى ما في أيدي الآخرين حتّى في ما يخصّ المتطلّبات الأساسية لحياتنا. وكان ساستنا ــ التافهون المتخلّفون ــ يقولون إن الإيراني لا يستطيع حتّى أن يصنع إبريقاً! والإبريق يقصدون به تلك الأباريق الطينية. تُعساً لذلك السياسي الذي يقول هذا عن شعبه. أو ذلك الآخر الذي كان يقول: إنّنا يجب أن نكون إفرنجيين من قمّة الرأس إلى أخمص القدمين لكي نستطيع أن نتقدّم! إن هذا الكلام يعكس التفاهة وعدم الأهلية. وهذا من التخلّف طبعاً أن يلقي عددٌ من الأشخاص وزر نقاط الضعف هذه على الشعب، ويحتقروا الشعب بسبب ما كانوا يتصفون به هم من

الضعف. وجاءت الثورة وبددت كل هذا. وعُدنا إلى رشدنا. ومما يدعو إلى الارتياح أن أعمالاً كبيرة قد أنجزت، وكفاءات جيّدة قد ظهرت؛ وقد تقدّمنا وسوف نتقدّم إن شاء الله.

أودّ أن أقول للمسؤولين الحكوميين إن الاستثمار في إنتاج العلم والإبداع العلمي عاد على بلدنا وعلى شعبنا بفوائد مضاعفة؛ فلا تتركوه. إن الاستثمار في إنتاج العلم وفي سبيل الإبداعات العلمية ومن أجل التقدّم العلمي، يجب أن يزداد يوماً بعد يوم، ولا ينبغي أن يتناقص. طبعاً نحن اليوم لا نستثمر بقدر ما كانت تستثمر بلدان مثل بريطانيا أو إيطاليا أو فرنسا في أوائل دخولها إلى عالم الصناعة والعلم، بل إن استثمارنا أدنى. إن الاستثمار العلمي يجب أن يزداد بأكثر ما يمكن.

لا ريب طبعاً في أن هذه الاستثمارات يجب أن يرافقها تقدّم على الصعيد الإداري أيضاً. وأنا أؤكّد هذا للمسؤولين الحكوميين على وجه الخصوص. فنحن إذا زدنا المصادر المالية أيضاً، ووزّعنا، وأصبح لدينا فائض، وقسّمنا، ولكن لم يحصل ارتقاء لمستوى الإدارة في هذا القطّاع، فإنّ مصادرنا المالية ستذهب هدراً. في الجامعات وفي المراكز العلمية، وفي هذا القطاع؛ وهو قطاع المعاونية العلمية لرئيس الجمهورية، لا بدّ من الارتقاء بمستوى الإدارة. وهذه المراكز الحكومية ذات الصلة بقضية العلم والجامعات، لا بدّ أن يرتقي مستواها الإداري، وأن تستثمر طبعاً.

الملاحظة الأُخرى، هي قضية الترابط بين الصناعة والجامعة، وهذه قضية قديمة. طبعاً قبل خمس عشرة أو ستّ عشرة سنة مضت ــ ومن المحبّذ أن لا أذكر تاريخ ذلك ــ طُرحت هذه المسألة وجرت متابعتها، حتّى اتخذت في النهاية طابع الفكرة الشائعة التي يميل إليها الجميع. ولكن كيف لنا أن نطبّق هذا التوجّه؟ إذا أرادت صناعتنا أن تواكب منافسة السوق فهي بحاجة إلى تطوير علمي وتحديث. وهذا التحديث تتوفر مقوّماته بشكل واسع في جامعاتنا، وفي مراكزنا العلمية وفي معاهدنا العلمية. إنّ هذه المراكز العلمية التي صدرت عدّة مرّات توصيات بإنشائها إلى جانب الجامعات وأن تكون على ارتباط بالجامعات، يمكن أن توضع أقسام منها تحت تصرّف الصناعات بحيث تشارك الصناعات في هذه المراكز العلمية، ليتسنّى لها تلبية احتياجاتها ومتطلباتها عن هذا الطريق. وهذا العمل يمكن ترتيبه وتنسيقه في هذا القطاع الحكومي. عليهم أن يعقدوا الجلسات ويخطّطوا لهذا العمل؛ فهو مفيد للصناعات من جهة وللجامعات من جهة أُخرى. إن

الجامعة حين تضع نصب عينيها حاجة المجتمع وحاجة السوق، وسوق العمل، فمن الطبيعي أن تجد الاتجاه الذي ينبغي أن تسير عليه؛ ويتكوّن لديها المزيد من النشاط والاندفاع. وهذا يدرّ المداخيل على الجامعات أيضاً. عندما تُبنى الصناعات على رؤى حديثة وعلى أفكار جديدة وتتبنّى إنتاج العلم والتقنية ــ وهذا ما يتحقّق في الجامعات ــ فمن الطبيعي أن تتقدّم. وهذا ما نحن بحاجة إليه؛ وهو ما يجب أن يتحقّق حتماً.

و هنا أودّ أن أعرض ملاحظة حول المنتجات التي يجري إنتاجها في البلاد، وهي ما أشار إليه أحد الإخوان هنا، وقد سجّلتها كملاحظة عندي لكي أتحدّث عنها. مما يدعو إلى الارتياح أن لدينا في مختلف القطاعات منتوجات ذات كيفية وجودة عالية. والقسم الأعظم من المنتوجات في البلاد تستهلكها أجهزتها الحكومية. ويجب أن يكون لدى الأجهزة الحكومية قرار قاطع بعدم استهلاك أي منتوج آخر سوى المنتوج الوطني ــ في الحالات التي يكون فيها المنتوج الداخلي موجوداً، أي أن يُمنع منعاً باتاً استيراد أي شيء من الخارج إذا كان له مشابه يُنتج في الداخل.

طالبوا بهذا واطرحوه على الحكومة. وعلى السيد رئيس الجمهورية أن يوعز إلى الأجهزة الحكومية بهذا. وهذا شيء ممكن. وقد جرّبناه. في الحالات التي صدر فيها أمر قاطع إلى جهاز حكومي بعدم استخدام أي إنتاج غير إيراني في هذا العمل الذي يجري تنفيذه، وقد تحقّق ذلك، بل وتحقّق على أفضل الوجوه. وإذا تحوّل عزم المدراء إلى قرارات حازمة باستخدام واستهلاك المنتوجات الوطنية، باعتبارها منتوجات ذات كيفية من جهة، كما يؤدّي من جهة أُخرى إلى الارتقاء بالمستوى الكيفي للإنتاج الوطني. عليهم أن يطبّقوا هذا العمل حتماً.

لقد سمعت طبعاً أن دعم الأجهزة الحكومية والبنوك وما شابهها للمنتوجات الوطنية ضعيف؛ وفي بعض الحالات تنتهي الأمور بالمنتجين إلى الإفلاس بسبب عدم وجود الدعم. وهذا ما ينبغي أن تتكفّل الحكومة ذاتها بمجابهته؛ أي أن تصدر أوامر بهذا الخصوص.

نعم... عُرضت ملاحظة أُخرى أيضاً، وقد دوّنتها هنا؛ وهي أن الأجهزة الحكومية عندما تعقد صفقة مع مُنتج داخلي، تقع في بعض الأحيان مماطلات في الحسابات؛ بينما عندما تُعقد مثل هذه الصفقة مع مُنتج خارجي يدفعون له الثمن نقداً، عند التعامل مع المُنتج الداخلي يبقون يماطلون ولا يدفعون له الثمن سنة أو سنتين. هؤلاء يجب الوقوف بوجههم.

هناك مسألة أُخرى وهي مسألة المقالات العلمية. فمما يدعو إلى السرور أن المقالات قد تطوّرت كثيراً من حيث الكم، ومن حيث الكيف أحياناً؛ غاية ما في الأمر أن هناك ملاحظة مهمّة كنت قد طرحتها عدّة مرّات حتّى الآن، ومما يدعو إلى الارتياح أنني لاحظت اليوم أن هذه الملاحظة ذاتها قد تكرّرت في كلمات عدد من الإخوان، وهي أن إنتاج المقالات ليس هدفاً بحد ذاته، وإنّما كيفية المقالة هي المهمة أوّلاً. والأهم من ذلك هو اتجاه المقالة؛ أي لأي شيء نكتب هذه المقالة؟ فهذه الزيادة في عدد المقالات يجب أن تنعكس معطياتها في سوقنا التشغيلية وفي إنتاجنا وفي واقع حياتنا. والمقالة يجب أن تكتب وفقاً لمتطلّبات البلد؛ وهذا شيء في غاية الأهمية. وعلى هذا الأساس فإن مسألة كيفية المقالة من ناحية مهمّة طبعاً، ومن ناحية أُخرى ينبغي إعداد المقالة تلبية لحاجة في البلد. فإذا حصل ذلك، لنفترض لو أن شخصاً كتب مقالة وباعها إلى شخص آخر، قائلاً: «أعطيك هذه المقالة، أعطيكها كيف ما تشاء». ونحن لا نقول هكذا. إن المقالة إذا كانت فيها منفعة للبلد، وفيها منفعة لجهة ما، بأي نحو كان، فهي جيّدة؛ وأمّا أن تكتب المقالة لمجرّد كتابة المقالة، فهذا ليس هدفاً؛ بل يجب أن تنعكس معطياتها في الصناعات وفي السوق.

وأمّا مسألة الزراعة التي تحدثوا عنها، فهي مسألة في غاية الأهمية وهم على صواب. فالزراعة من القطاعات التي تحظى بدعم خاص من الدولة في كل أنحاء العالم. ولا بدّ أن يحظى هذا القطاع بالاهتمام.

وعلى أية حال لقد كانت جلسة اليوم جلسة جيّدة جدّاً. وأنا سوف أستلم هذه المدوّنات إن شاء الله من الإخوان، وأدرسها وأُتابعها. أسأل الله تعالى أن يوفّقكم ويعينكم، وأن ينهض هذا البلد بأيديكم أنتم الشبّان الأعزّاء إن شاء الله، ليكون أقرب ما يمكن إلى الأهداف السامية لهذه الثورة.

والسّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.